الدُّرَرُ النبويّة في نقد آراء فلسفيّه

آية الله السيّد جعفر سيّدان حفظه الله تعالى


بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهمّ صلّ على

علي بن موسى الرضا

المُرتضى، الإمام التّقيّ النّقيّ

وَحُجّتك على من فوق الأرض ومن تحت الثّرى

الصّدّيق الشّهيد صلاةً كثيرةً تامّةً زاكيةً متواصلةً متواترةً

مُترادفةً كأفضل ما صلّيت على أحدٍ من أوليائك

برحمتك يا أرحم الرّاحمين

الدرر النبويّة

في نقد آراء فلسفيّة

آية الله السيّد جعفر السيّدان دام ظله



التحقيق: مدرسة الإمام وليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف

سرشناسه: تهراني، جواد، ۱۲۸۳ - ۱۳۶۸.
عنوان قراردادی: آیین زندگی و درس‌های اخلاق اسلامي . عربي
عنوان و نام پدیدآور: منهاج‌الحیاه ودروس‌الإخلاق الإسلاميّة / جواد الطهرانيّ؛ ترجمة حميد الخبيريّ النوغانيّ؛ التحقيق مؤسّسة عالم آل محمّد عليهم السلام المعارفيّة.
مشخصات نشر: مشهد: منشورات الولاية، ۱۴۳۸ ق. = ۱۳۹۵.
مشخصات ظاهری: ۲۰۸ ص؛ ۱۴/۵×۲۱/۵ س‌م.
شابک: ۲ـ ۰ـ ۹۶۹۴۴ـ ۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی / کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع: اخلاق اسلامی / Islamic ethics؛ راه و رسم زندگی / Conduct of life
شناسه افزوده: خبيري، حميد، ۱۳۶۶ - ، مترجم / موسسة عالم آل محمّد عليهم السلام المعارفية
رده بندی کنگره: ۸/۲۴۷BP /ت۸۸آ۹۰۴۳ ۱۳۹۵
رده بندی دیویی: ۶۱/۲۹۷
شماره کتابشناسی ملی: ۴۵۹۶۳۳۶



اسم الكتاب: الدرر النبويّة
المؤلّف: آية الله السيّد جعفر السيّدان دام ظله
التحقيق: مدرسة الإمام وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف
الناشر: دار الولاية للنشر
الطبعة الأولى: ۱۳۹۵ش (۱٤۳۸ق ـ ۲۰۱۷م)
المطبعة: المطبعة الكبرى للقرآن الكريم
العدد: ۵۰۰۰ نسخة
ISBN: ۲ـ ۰ـ ۹٦۹٤٤ـ ۹۷۸
مراكز التوزيع: ايران، مشهد، دار الولاية للنشر، هاتف: ۰۰۹۸۹۱۵۱۵۷٦۰۰۳
ايران، قم، شارع الصفائيّة، مجمع الإمام المهدی عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطابق الارضی، رقم ۱۱٦. هاتف: ۰۰۹۸۲۵۳۷۸۳۳٦۲٤
عراق، النجف الاشرف، نهاية شارع الرسول، قرب مدرسة النضال، نقال: ۰۰۹٦٤۸۰۲٤۵۰۲۳۰ ـ ارضی: ۳۳٤۰۷۲.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

يعدّ العلم والمعرفة أفضل وأكبر النِّعم الإلهيّة المهداة لعباد الله الصالحين لأنّه بالعلم يعينهم الله على عبوديّته وبه يخضعون له، وهو من أكبر النعم التي بها يفتخرون في حياتهم الدنيا.

والعلماء الربّانيّون والعرفاء الإلهيّون هم من يستضيئون بهدى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ولا يشعرون بالتَّعب أو الملل أبداً في سلوك هذا الطريق. طريق العلم والعمل، ويتجنّبون الطُرُق الأُخرى التي لا تنتهي بهم إلى نيل معارف الأئمّة عليهم السلام.

تهدف هذه المؤسّسة ـ التي تأسّست بدافع إحياء آثار هذه الثلَّة المخلصة التى تحمّلت على عاتقها مهمّة الدفاع عن معارف الوحي والعلوم الإلهيّة الأصيلة ـ إلى نشر هذا الفكر عبر الوسائل العصريّة المتاحة ومن الله التوفيق.




اللهم كن لوليك
الحجة بن الحسن
صلواتك عليه وعلى آبائه
في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا
وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك
طوعا وتمتعه فيها طويلا

الفهرس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين مِن الآن إلى يوم الدين.

وبعد، فهذه رسالة موجزة قمت بإعدادها جواباً للسؤال الذي وجّهه إلى بعض الأفاضل مِن المدرّسين في إحدى الحوزات العلميّة الموفّق بخوانسار مِن بلاد الإيران واتّفق أن كان توجيه السؤال متزامناً لأيّام تشرّفي بزيارة قبر الرسول ﷺ في المدينة المنوّرة وكان آنذاك يوم السابع عشر من شهر ذي‌القعدة سنة (١٤٢١) الهجريّة الموافق لسنة ١٣٧٩ الشمسيّة.

فقال سماحته سائلاً: ما هي وجهات نظركم حول أهمّ المبادي الرئيسيّة في الحكمة المتعالية والتي قد نسبت إلى صدرالدين الشيرازيّ، الفيلسوف الشهير، إذ طالما نسمع عنكم مواقف خاصّة تصحيحاً لأخطائه وتفنيداً لبعض آرائه.

فأجبت مسؤوله وعزمت في المسجد النبويّ على تحرير هذه الرسالة مستعيناً من الله سبحانه ورسوله على إنجازه. ولمّا كان البدء والختم في ذاك المكان الشريف سمّيتها بـ«الدُّررُ النَّبويّة في نَقد آراء فلسفيّة».

فأقول سائلاً المولى الكريم أن يجعلني ممّن يقتصّ آثار العترة الطاهرة عليهم السلام ويسلك سبيلهم ويهتدى بهداهم: إنّ هذه تشتمل على مقدّمتين و ثلاث فصول:

المقدّمة الأولى

إنّ الذي نخاطبه في هذه الرسالة، هو من يعتقد أنّ السبب والأساس للوصول إلى الحقائق هو العقل أي الإدراك الصريح البيّن الذى ليس فيه أيّ خفاءٍ و غموض، وبهذا يعرف الله سبحانه وتعالى ويعلم أنّه سبحانه خلق الخلق وأنّه حيّ، عالمٌ و... .

وكذا به (أي بالعقل) يعرف أنّ النبيّ محمّداً صلى الله عليه وآله أرسله الله بالهدى ودين الحقّ، ومن يعتقد أنّ الأئمّة الإثنى عشر من أهل بيت الرسول عليهم السلام هم أوصياؤه وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ارتحل إلى دار البقاء تاركاً في أمّته كتاب الله وأهل بيته، فما في الدفّتين من الذكر الحكيم وكذا ما روي عن العترة الطاهرة بأسانيد معتبرة وبدلالات واضحة (ولو بمعونة القرائن المختلفة) هو المستند للحقّ الصُراح.

المقدّمة الثانية

إنّ الطريقة العقليّة المعهودة في الأوساط العلميّة والذي يعرّف

بالفلسفة أو المعقول ويستخدم لكشف الحقائق وتبيين المعارف لا ينطبق تماماً على الأصول العقليّة البديهيّة ولا يستنار فيها بنور العقل مع أنّ الفلاسفة يحاولون هذا التطبيق ويدّعون أنّ حركتهم بالتمام عقلانيّة.

وهذا الأمر لدليلين:

الأوّل: أنّ هناك خلافات مهمّة عريقة في مسائل كثيرة من الفلسفة والتي قد تصل إلى مدى التضادّ ولو كانت هناك حركة عقلانيّة على أساس ترتيب البديهيّات والوصول منها إلى النظريّات لم يكن الاختلاف بهذا الشكل من التضادّ، إذ العقل يكشف عن الواقع والواقع لا اختلاف فيه.

الثاني: أنّ نتائج كثير من الأبحاث المهمّة الفلسفيّة لا تتلائم مع ما ورد في الشريعة المقدّسة وكذا نتائج العرفان المتداول الذي جاء في كتب ابن العربيّ وأمثاله. والغرض من هذه المجموعة بيان هذا الأمر باختصار كما سيأتي في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى. ولذلك نقول: إنّ الصراط الوحيد القويم لإدراك المعارف الحقّة هو التعقّل في الوحي.

وبعبارة أُخرى: إنّا بعد أن علمنا بحكم العقل الذي هو المرجع للممارسات الفكريّة، أنّ المدركات البيّنة للعقل قليلة والمستقلّات

العقليّة أقلّ قليل حتّى أقرّ العقلاء بأنّ إدراك حقيقة الأشياء للعقل صعب مستصعب ومعرفة حدودها في غاية البعد عن مرحلة الإدراك، وبعد أن علمنا أنّ العقل أوصلنا إلى الوحي وهو أحسن طريق للمعرفة من حيث أوسعيّته وعدم الخطأ فيه لأنّه صدر من حضرة ربّ الأرباب العليم الخبير، فيحكم العقل بلزوم الرجوع إلى الوحي لمعرفة الحقائق والمعارف الاعتقاديّة ويحثّ بالتعقّل في الوحي ومعلوم أنّ المقصود من الوحي هنا حاكي الوحي.

تذكرة مهمّة

من البديهيّ أنّ نتائج الوحي لاتكون مخالفة للعقل ولايمكن أن تكون كذلك وأمّا ما يترائى من المخالفة بدواً فقد فسّر من لدن نفس الوحي (القرآن أو الحديث) قبل كلّ تفسير وتأويل. وهناك آيات في الذكر الحكيم تعدّ من هذا كما في قوله:

﴿وَجاءَ رَبُّكَ﴾[1] و ﴿إلى ربِّها ناظِرةٌ﴾[2] و ﴿وَ نَفَخْتُ فِيه مِن رُوحِي﴾[3] وأمثالها.

نعم، إن لم يكن الحاكي للوحي ظاهراً في معنى خاصّ أو كان من حيث السند مختلفاً فيه (كما في بعض الأحاديث الفقهيّة

١. الفجر (٨٩)، الآية ٢٢.
٢. القيامة (٧٥)، الآية ٢٣.
٣. الحجر (١٥)، الآية ٢٩ و ص (٣٨)، الآية ٧٢.

وغيرها) فلا كاشفيّة له عن الواقع (وإنّ الكلام فيها كالكلام في مسائل الفلسفة) وطبعاً لانستطيع الالتزام بمفادّه في المسائل الاعتقاديّة التي لابدّ فيها من العلم لو لم يكن الاعتقاد الإجماليّ بما هو في الواقع كافياً كما في بعض المسائل الاعتقاديّة.

نعم، في المسائل الفقهيّة يكون الفقيه مكلّفاً بالرجوع إلى هذه المدارك حتّى تتمّ له الحجّة الظاهرة فإنّه في مقام العمل ولا يضرّ به ذلك.

وإن زعم أحد أنّ الآيات والروايات في العقائد والمعارف ليست على حدّ تستفاد منها العقائد لعدم قطعيّة مستنداتها سنداً أو دلالةً فهذا من الأخطاء الناشئة من عدم ملاحظة المدارك الوحيانيّة وعدم التتبّع فيها و معنى ذلك أنّه ليس فى الإسلام إلّا شيء من المسائل الفرعيّة القطعيّة ومسائل كثيرة ظنّيّة، وهذا ممّا لا يرضى به مسلم بصير، وعليه فعلى الإسلام السلام، ولكن ليس كذلك فإنّ من لاحظ الكتب الحديثيّة المعتبرة يجد ـ بحمدالله تعالى ـ أنّ المدارك في كثير من المسائل الاعتقاديّة متوفّرة مع وضوح الدلالة وموافقة بعضها لبعض بحيث يعجب الإنسان.

وأمّا الفصول الثلاثة:

الفصل الأوّل

في تمايز كلّ من التعقّل والعرفان والوحي عن الآخر

فنقول: المقصود من الوحي هو الارتباط الخاصّ والعلاقة الخاصّة بين الله تبارك وتعالى والرسول المبعوث من عنده، وهذا الارتباط إمّا بواسطة جبرئيل أو ملك آخر أو بدون واسطة ولا شكّ أنّ هذه حقيقة غير التفكّر والتعقّل لأنّ الرسول كلّ ما جاء به من الحقائق بصفة الوحي لم يحصل له ذلك بتفكير أو بممارسة أساليب التعقّل بحيث يصل بترتيب المبادئ إلى الحقائق ثمّ يخبر عمّا وصل إليه.

وكذا لا شكّ بأنّ ما حصل بالوحي غير ما حصل بالعرفان المصطلح (وهو شهود النفس بعد التصفية والتزكية) وبعد معرفة كلّ من الوحي والتعقّل والعرفان لا نحتاج لإثبات التمايز إلى أزيد من معرفة كلّ واحد منها فإنّ معرفتها وتصوّرها يثبت التمايز بينها وهذا في الحقيقة من القضايا التي قياساتها معها، وبعد هذا فنقول: إنّ لسان الوحي في الأكثر يكون بطريق التذكير

لا بشكل الاستدلال المصطلح وإن أمكن جعله في صورة الاستدلال لكن لم يجئ في الأكثر بهذه الصورة، كما أشار إليه سبحانه بقوله:

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[1] و ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[2] و ﴿فَذَكِّرْ إِن نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾.[3]

فالقرآن تذكرة والرسول مذكّر والذكر يثير ما في العقول ويذكر الإنسان بما في فطرته ومكنون خلقته.

نعم، نجد أحياناً ما يكون بصورة الاستدلال كما في قوله تعالى:

﴿لَوْكَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾.[4]

أو

﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.[5]

لكنّها أيضاً ليست على الشكل المنطقيّ المصطلح.

١. الغاشية (٨٨)، الآية ٢١.

٢. يوسف (١٢)، الآية ١٠٤.

٣. الأعلى (٨٧)، الآية ٩.

٤. الأنبياء (٢١)، الآية ٢٢.

٥. المؤمنون (٢٣)، الآية ٩١.

الفصل الثاني

لا شكّ أنّ الوحي بما أنّه يأتي من عند الله تبارك وتعالى، فهو ينبئ عن الواقع والحقّ ولا شوبة فيه ولا خطأ، وكذلك العقل لمّا كان حجّة الله على العباد فهو يكشف عن الواقع والحقّ وإنّما الذي يقع في الخطأ هو العاقل، وهذا الخطأ يحصل لأسباب مختلفة مذكورة في موضعها. وكذا الشهود الوجدانيّ (وهو العرفان الحقيقيّ) أيضاً يكشف عن الواقع والحقّ، فهذه الأمور الثلاثة إذا كان بمعناها الحقيقيّة كلّها توصل الإنسان إلى الواقع ولا اختلاف بينها من هذه الجهة بل يوافق كلّ واحد منها الآخر وإن تختلف كلّ منها الآخر من حيث المنهج والطريق.

الفصل الثالث

إنّ الفلسفة المتعارفة التي يدّعى أنّها بنيت على أصول التعقّل المسمّاة بالحكمة المتعالية التي يؤكّد عليها ملّاصدرا في كتبه خصوصاً الأسفار الأربعة، هي تخالف الوحي في كثير من المهمّات الاعتقاديّة وما أقيم لآرائه دليل عقليّ بيّن بحيث يوجب توجيه ما ورد في القرآن والحديث.

وهكذا نتائج الأبحاث العرفانيّة المصطلحة وستأتي الإشارة إليها في طيّ مسائل:

المسألة الأولى (حول المبدأ المتعال)

نقول: لا يخفى على من تفحّص وتدبّر في كتب ملّاصدرا أنّه تارةً يسلك طريقة العلّيّة والمعلوليّة وأنّ الله تعالى علّة تامّة والكائنات معاليل لها، على مبنى أصالة الوجود ووحدة الوجود تشكيكاً وأنّ الوجود واحد وله مراتب مشكّكة وأعلى مرتبته هي مرتبة غيب الغيوب الذي لا اسم له ولا رسم (وهناك مبنى آخر نسب إلى المشّائين وهو أصالة الوجود وتباين الوجودات) وتارةً

يسلك طريقة العرفان وأنّ المبدء المتعال هو حقيقة الوجود، والوجود واحد ولا مراتب له تشكيكاً، بل هو الوجود الواحد الشخصيّ المتطوّر بالتطوّرات المتشأّن بالشؤون!!

ويبدو أوّلاً أنّه تناقض في القول ولكن يظهر بالإمعان في مؤلّفاته أنّه عدل عمّا يعتقده أوّلاً، قال فى المشاعر وكذا في الأسفار ما ملخّصه:

> إنّ كلّ ما قلنا سابقاً في هذا البحث كان على مسلك القوم من القول بالعلّيّة والمعلوليّة ولكنّ الله هداني إلى أن ليس في دار الوجود إلّا حقيقة الوجود وتطوّراتها، وعلى هذا ليس في دار الوجود إلّا الوجود المتطوّر.[1]

وعلى هذا فعدل ملّاصدرا عمّا كان يقول به سابقاً من العلّيّة والمعلوليّة و اعتقد بما قال به ابن العربيّ.

١. قال في *المشاعر*، ص٥٤«المشعر الثامن في أنّ الوجود بالحقيقة هو الواحد الحقّ تعالى» وأيضاً قال في *الأسفار الأربعة*، ج٢، ص ٢٩٢:

> فما وضعناه أوّلاً بحسب النظر الجليل من أنّ في الوجود علّة ومعلولاً، أدّى بنا أخيراً من جهة السلوك العلميّ والنسك العقليّ، إلى أنّ المسمّى بالعلّة هو الأصل، والمعلول شأن من شؤونه، وطور من أطواره، ورجعت العلّيّة والافاضة إلى تطور المبدء الأوّل بأطواره وتجليه بأنحاء ظهوراته. فاستقم في هذا المقام الذي قد زلّت فيه الأقدام. وكم من سفينة عقل غرقت في لجج هذا القمقام! والله وليّ الفضل والإنعام.

ولكن كلّ من المسلكين مخالف لما في مدرسة الوحي، لأنّ المبدأ المتعال ـ على ما هو بيّن في الوحي ـ هو الحقيقة المجهولة الكنه، الخارجة عن الحدّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه، وهو غير الأشياء، وشيء بخلاف كلّ شيء وكنهه مباين مع الخلق، وخلقه خلوّ منه، وهو خلوّ من خلقه كما ورد في أحاديث كثيرة.[1] وعلى هذا فالحقّ المتعال منزّه عن أن يكون عين الموجودات خلافاً لما هو منصوص في مسلك العرفان ـ وسنشير إليه ـ وكذلك الوحي مخالف لما في مسلك العلّيّة والمعلوليّة من جهات:

الأولى: أنّه على هذا المسلك مع القول بأصالة الوجود ووحدة الوجود تشكيكاً يلزم السنخيّة بين الخالق والمخلوق، لأنّ الخالق والمخلوق على هذا المبنى يشتركان في حقيقة الوجود، لأصالة الوجود ووحدته، والحال أنّه تعالى متنزّه عن مُجانسة مخلوقاته كما قُرّر في محلّه بما لامزيد عليه.[2]

١. *التوحيد*، ص٨٠ (باب ٣٣، التوحيد و نفي التشبيه).

٢. راجع كتاب «*عارف وصوفي چه مى‌گويند؟*»، تأليف آية الله الميرزا جواد آقا الطهراني ﷺ وكتاب «*تنبيهات حول المبدء و المعاد*»، تأليف آية الله الميرزا حسن علي المرواريد ﷺ؛ و كتاب «*توحيد الإمامية*» تأليف المرحوم آية الله الشيخ محمّد باقر الملكي ﷺ، وما القيناه في دروسنا ومناظراتنا و انتشر بعضها بحمدالله تعالى.

الثانية: أنّه على هذا المسلك ـ أي مسلك العلّيّة ـ وأنّ المبدأ المتعال علّة تامّة وأنّها لاتنفكّ عن المعلول، يلزم موجَبيّة المبدأ المتعال في أفعاله.

الثالثة: يلزم قدم العالم

وهذان الأمران أيضاً يخالفان ما في مدرسة الوحي وسيأتي الإشارة إليه، وينبغي لتفصيل القول الرجوع بما اُلّف في هذا المقال.[١] فخلاصة الكلام أنّ ما جاء في الحكمة المتعالية الصدرائيّة حول المبدء المتعال لا ينطبق على ما جاء في مدرسة الوحي.

و أمّا ما قلنا سابقاً ـ من أنّه لا دليل تطمئنّ به النفس لهذا القول وانّه ما أقيم دليل عقليّ بيّن عليه حتّى يلزمنا تطبيق الوحي وتوجيهه ـ فتقريبه: أنّ هذه النظريّة ليست من البديهيّات وليست أيضاً ممّا اتّفق عليه آراء الفلاسفة فإنّها مبتنية على أصالة الوجود ووحدة الوجود و إطلاقها ووحدتها الشخصيّة.

وفي كلّها نظر ولرجال الفنّ فيها ملاحظات فكم من فحول من المتقدّمين والمتأخّرين قالوا بأصالة الماهيّة وأنكروا أصالة الوجود حتّى أنّ ملّاصدرا نفسه كان يذبُّ عن هذه الفكرة شطراً

١. كالمصادر التي اشيرإليها في التعليقة المتقدّمة وكتقريرات بحث المرجع الديني العلّامة الخوئي في المحاضرات، ج٢، ص ٣٤ ـ ٤٤.

من حياته، كما صرّح به في بعض كتبه.[١]

وكذا جمّ غفير من الفلاسفة قالوا بأصالة الوجود مع قولهم بتباين الموجودات كما نسب إلى فلسفة المشّاء، وجمع كثير منهم يقولون بوحدة الوجود ولكن يصرّون على التشكيك ويبطلون التطوّر والتشأّن في الوجود، فالمدّعى من حيث البرهان كما ترى ولذلك يقولون في نهاية الأبحاث أنّها طور وراء طور العقل، وكذلك مسلك العلّيّة والمعلوليّة أدلّتها مخدوشة كما هي مذكورة في محلّها.

المسألة الثانية (المعاد)

ومن المسائل التي قد خالفت الحكمة المتعالية مدرسة الوحي هي مسألة المعاد والبدن المحشور يوم القيامة؛ فالمستفاد من الأسفار أنّ المحشور في المعاد ليس إلّا الروح وهي تخترع بإذن الله تعالى بدناً مثالياً مضاهياً للبدن العنصريّ وليس من هذا البدن العنصريّ الماديّ الدنيويّ عين ولا أثر، وما في كتبه ممّا

١. قال ملّاصدرا في *الأسفار الأربعة*، ج١، ص٤٩:

وإنّي قد كنت شديد الذبّ عنهم في اعتباريّة الوجود وتأصّل الماهيّات حتّى أن هداني ربّي وانكشف لي انكشافاً بيّناً أنّ الأمر بعكس ذلك وهو أنّ الوجودات هي الحقائق المتأصّلة الواقعة في العين.

يفيد غير ذلك حُمل على ما كان عليه في أوائل عمره، وكذا ما صرّح به في الأسفار ـ من أنّ المُعاد في المَعاد هو هذا البدن بعينه ومن قال غير ذلك فهو كافر ـ محمول على أنّ المقصود أنّ شيئيّة الشيء بصورته لا بمادّته كما في حاشية الأسفار للسبزواريّ[١] بقرينة تصريحه في شتّى المواضع بأنّ المحشور هو الروح مع البدن المخترع المثاليّ، وهذا ما نسب إليه المحقّقون في الفلسفة بلا خلاف.

١. نصّ عبارة *الأسفار الأربعة*، ج ٩، ص ١٦٦ هكذا:

والحقّ كما ستعلم أنّ المُعاد في المَعاد هو هذا الشخص بعينه نفساً وبدناً... ومن أنكر ذلك فهو منكر للشريعة ناقص في الحكمة ولزمه إنكار كثير من النصوص القرآنيّة.

وقال في *الأسفار الأربعة*، ج ٩، ص ١٩٧:

إنّ من تأمّل وتدبّر في هذه الأصول... لم يبق له شكّ وريب في مسألة المعاد وحشر النفوس والأجسام ويعلم يقيناً ويحكم بأنّ هذا البدن بعينه سيحشر يوم القيامة بصورة الأجساد وينكشف له أنّ المُعاد في المَعاد مجموع النفس والبدن بعينهما وشخصهما وأنّ المبعوث في القيامة هذا البدن بعينه لا بدن آخر مباين له عنصريّاً كان كما ذهب إليه جمع من الإسلاميّين أو مثاليّاً كما ذهب إليه الإشراقيّون فهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملّة الموافق للبرهان والحكمة.

وقال السبزواريّ في *حاشية الأسفار* بعد قوله: «أو مثالياً»:

أي مثاليّاً مبايناً من حيث إنّه مباين إذ لم يخرجوا من عهدة العينيّة بإحقاق كون شيئيّة الشيء بصورته وتشخّصه بوجوده ونحو ذلك.

ولكن في مدرسة الوحي، المحشور في المعاد هذا البدن العنصريّ الماديّ مع الروح والنفس الإنسانيّ، صرّحت بذلك الآيات المباركة والأحاديث الشريفة و أقوال علماء الإسلام، قال الله تعالى:

﴿وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَ نَسِي خَلْقَهُ قَالَ مَن يحْيِ الْعِظَامَ وَ هِي رَمِيمٌ * قُلْ يحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.[١]

وقال تعالى:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيوْمِ الْقِيامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أيحْسَبُ الإنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أن نُسَوِّى بَنَانَهُ﴾.[٢]

فإنّ جمع العظام فرع وجود العظام سابقاً وتفرّقها، وليس هذا من اختراع النفس بدناً مثاليّاً، والآيات والروايات في هذا الباب كثيرة جدّاً لا مجال لذكرها في هذا المختصر، ونكتفي هنا بما قاله بعض الأعلام. قال الأستاذ الجامع للمعقول والمنقول آية الله الميرزا أحمد الآشتيانيّ في كتابه *لوامع الحقائق*:

فإنكار المعاد الجسمانيّ وعود الأرواح إلى الأجسام الذي يساعده العقل السليم يخالف نصّ القرآن

١. يس (٣٦)، الآية ٧٨ ـ ٧٩.

٢. القيامة (٧٥)، الآية ١ ـ ٤.

وإنكار لما هو ضروريّ الإسلام.[١]

وعلى هذا فتخالف ما قاله ملّاصدرا مع ما في الوحي بيّن لا ريب فيه.

١. قال ﷺ بعد ذكر معاد الأسفار والأصول التي أسّس عليها، *لوامع الحقايق*، ج٢، ص٤٢ ـ ٤٤:

إنّ هذه الصور التي أسّستم أُصولاً لإثباتها وأحكمتم قواعدها وشيّدتم بنيانها وأتعبتم أفكاركم في تقريبها لا ينطبق على المحشور في القيامة الكبرى بوجه أصلاً وإن أمكن انطباقها في ظاهر الأمر على القوالب المثاليّة التي في عالم البرزخ... لأنّ البدن الدنيويّ إذا لم يكن محشوراً بعين صورته ولا بمادّته فكيف يكون المُعاد عين المقبور؟!... فإنكار المعاد الجسمانيّ وعود الأرواح إلى الأجسام الذي يساعده العقل السليم يخالف نصّ القرآن وإنكار لما هو ضروريّ الإسلام.

وأيضاً قال العلّامة السيّد ابوالحسن الرفيعيّ القزوينيّ ـ وهو أستاذ كثير من الفلاسفة المتأخّرين المعاصرين ـ *مجموعه رسائل ومقالات فلسفي*، ص٨٣:

لكن عند هذا الضعيف: الالتزام بهذا القول (أي: معاد صاحب الأسفار) صعب جدّاً لمخالفته قطعاً مع ظواهر كثير من الآيات ومباين مع نصوص الأخبار المعتبرة.

وقال المرجع الدينيّ الفقيد آيةالله السيّد أبوالقاسم الخوئيّ ـ على ما في تقريراته ـ في *مصباح الفقاهة*، ج١، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣:

أصول الإسلام أربعة، إلى أن قال: الرابع الإيمان بالمعاد الجسمانيّ والإقرار بيوم القيامة والحشر والنشر وجمع العظام البالية وإرجاع الأرواح فيها، فَمن أنكر المعاد أو أنكر كونه جسمانيّاً فهو كافر بالضرورة... وقال أيضاً: إنكار أيّ واحد منها في حدّ نفسه موجب للكفر سواء أكان مستنداً إلى العناد واللجاج أم كان مستنداً إلى الغفلة وعدم الالتفات الناشئ عن التقصير أو القصور...

المسألة الثالثة (نِعَم الجنّة)

يقول ملّاصدرا:

> إنّ للمؤمن جنّات بعد الحشر أعظم وأوسع من الدنيا وما فيها وفيها من الأشجار والقصور والحور وغير ذلك ممّا يسرّه ويلتذّ به ممّا لايحصى.
>
> ولكن لا أنّها مخلوقة من الخارج معدّة للمؤمن من قبل، بل كلّ ما يكون للمؤمن في الجنّة ليس إلّا ما أنشأتها نفس المؤمن وقائمة بها.[1]

ولكن ما يستفاد من مدرسة الوحي أنّ الجنّة مخلوقة في الخارج وليست قائمة بنفس المؤمن، نعم بعض الأعمال بل كثير

١. قال ملّاصدرا في *الأسفار*، ج٩، ص ٣٤٢ (فصل ٢٧ في تتمّة *الاستبصار* في بيان حقيقة أحوال الجنّة والنار):

> ...فتحقّق وتبيّن من جميع ما ذكرناه ونقلناه أنّ الجنّة الجسمانيّة عبارة عن الصور الادراكيّة القائمة بالنفس الخياليّة مما تشتهيها النفس وتستلذّها، ولا مادّة ولا مظهر لها إلّا النفس وكذا فاعلها وموجدها القريب وهو هي لاغير، وأنّ النفس الواحدة من النفوس الإنسانيّة مع ما تتصوّره وتدركه من الصور بمنزلة عالم عظيم نفسانيّ أعظم من هذا العالم الجسمانيّ بما فيه، وأنّ كلّ ما يوجد فيها من الأشجار والأنهار والأبنية والغرفات كلّها حيّة بحياة ذاتيّة، وحياتها كلّها حياة واحدة هي حياة النفس التي تدركها وتوجدها.

منها سبب لإيجاد الله تعالى في الخارج من النعم ما لا يحصى ولكنّها مخلوقة في الخارج وليست قائمة بنفس المؤمن أبداً.[١]

وأيضاً يمكن أن يقال بتبديل عمل المؤمن ببعض النعم لكنّه أجنبيّ عمّا يقول ملّاصدرا. ومن أراد المزيد من البيان والوقوف على نظره فليراجع المجلّد التاسع من الأسفار.

المسألة الرابعة (العذاب)

إنّ ما يؤكّد عليه ملّاصدرا في المجلد التاسع من الأسفار ـ وفقاً لما اعتقده ابن العربيّ ـ أنّ العذابَ يصير عذباً لمن هو خالد في النار، وأنّ المخلّدين في النار يلتذّون بالعقارب والحيّات كما يلتذّ أهل الجنّة بالحور والقصور، واستدلّ ابن العربيّ على هذا الأمر بما حاصله:

> أنَّ لفظة الصاحب أو الأصحاب تطلق عندما كان هناك تلائم ووفاق بين الصاحب والمصحوب، والله تعالى يقول: ﴿أُولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢] فأصحاب النار ملائمون للنار فلا عذاب لهم في النار بل يبدّل عذابهم عذباً.

١. راجع: *بحار الأنوار*، ج٨، ص٧١ (الباب٢٣: الجنّة ونعيمها).

٢. البقرة (٢)، الآية ٣٩.

ولكن يعتقد ملّاصدرا أنّ هذا الإستدلال ضعيف، إذ الأصحاب تطلق في غير الملائم أيضاً، ثم يستدلّ بما هو الأقوى عنده ويقول:

والأولى في الإستدلال على هذا المطلب أن يستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾[١] ويحسب أنَّ «اللام» في ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ لام الغاية وأنَّهم خلقوا من أوّل الأمر بقضاء من الله للنار ولذا لايتأذّون بها ويكون العذاب لهم عذباً.[٢]

---

١. الأعراف (٧)، الآية ١٧٩.

٢. نصّ عبارته في *الأسفار الأربعة*، ج ٩، ص٣٥٢ هكذا:

ممّا استدلّ به صاحب الفتوحات المكيّة على انقطاع العذاب للمخلّدين في النار قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ أَصحابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وما ورد في الحديث النبويّ من قوله ﷺ ولم يبق في النار إلّا الذين هم أهلها وذلك لأنّ أشدّ العذاب على أحد مفارقة الموطن الذي أَلِفَهُ فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عمّا أُهِلُوا له، وأنّ الله قد خلقهم على نشأة تَألِفُ ذلك الموطن. أقول هذا الإستدلال ضعيف مبنيّ على لفظ الأهل والأصحاب ويجوز استعمالهما في معنى آخر من المعاني النسبيّة كالمقارنة والمجاورة والاستحقاق وغيرذلك. ولا نسلّم أيضاً أنّ مفارقة الموطن أشدّ العذاب إلّا أن يراد به الموطن الطبيعيّ وإثبات ذلك مشكل، والأولى في الإستدلال على هذا المطلب أن يستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ فإنّ المخلوق الذي غاية وجوده أن يدخل في جهنّم بحسب الوضع الإلهيّ والقضاء الربّانيّ لابدّ أن يكون ذلك الدخول موافقاً لطبعه وكمالاً لوجوده إذ الغايات كما مرّ كمالات للوجودات، وكمال الشيء الموافق له لايكون عذاباً في حقّه وإنّما يكون عذاباً في حقّ غيره ممّن خُلِق للدرجات العالية.

ومن البديهيّ أنّ هذه الفكرة خاطئة جدّاً في مدرسة الوحي، إذ يقول سبحانه:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.[١]

واللام في الآية التي ذكرها تكون للعاقبة لا للغاية، فينهار كلّ ما ابتناه من البرهان نعم ذكر ملّاصدرا في كتابه العرشيّة:

إنّي كلّ ما فكّرتُ رأيتُ أنّ الجحيم ليست محلّاً مطلوباً وأنّه محلّ العذاب.

ثمّ أتى بكلام آخر لايكون أقلّ خطأ ممّا مرّ في معنى العذاب، ومُلخّصه:

أنّ الخلود نوعيّ فلا يخلد أحد في النار بل يخلد نوع الإنسان.[٢]

١. النساء (٤)، الآية ٥٦.

٢. قال ملّاصدرا في *الشواهد الربوبيّة*، ص٣٨٥:

والأصول الحِكْمية دالّة على أنّ القسر لا يدوم على طبيعة، وأنّ لكلّ موجود غاية يصل إليها يوماً، وأنّ الرحمة الإلهيّة وسعت كلّ شيء، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الأعراف (٧)، الآية١٥٥، وعندنا أيضاً أصول دالّة على أنّ الجحيم وآلامها وشرورها دائمة بأهلها، كما أنّ الجنّة ونعيمها وخيراتها دائمة بأهلها، إلّا أنّ الدوام لكلّ منهما على معنى آخر.

فنقول: هذا الكلام ـ مع قطع النظر عن عدم الدليل عليه ـ موقوف على أبديّة الدنيا وبقاء سلسلة الإنسان فيها حتّى يكون الخلود نوعيّاً. وهو يخالف النصوص القرآنيّة المصرّحة في فناء الدنيا حيث يقول سبحانه: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾[1] ويقول: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[2] و ﴿إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾[3] وغير ذلك.

المسألة الخامسة (الإرادة)

ونطاق البحث فيها واسع ـ وقرّر بحثنا فيها وفي مسائل مهمّة

وقال في *الأسفار*، ج ٩، ص٣٥٠:

فإن قلت: هذه الأقوال الدالّة على انقطاع العذاب عن أهل النار ينافي ما ذكرته سابقاً من دوام الآلام عليهم. قلنا لا نسلّم المنافاة، إذ لا منافاة بين عدم انقطاع العذاب عن أهل النار أبداً وبين انقطاعه عن كلّ واحد منهم في وقت.

وقال في *العرشية*، ص٩٥:

وأمّا أنا والذي لاح لي بما أنا مشتغل به من الرياضات العلميّة والعمليّة أنّ دار الجحيم ليست بدار نعيم وإنّما هي موضع الألم والمحن وفيها العذاب الدائم لكن آلامها متفتة متجدّدة على الاستمرار بلا انقطاع والجلود فيها متبدّلة وليس هناك موضع راحة واطمينان لأنّ منزلتها من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد من هذا العالم.

١. التكوير (٨١)، الآية ١ ـ٢.
٢. الزلزلة (٩٩)، الآية ١.
٣. الفجر (٨٩)، الآية ٢١.

أُخرى بعض الأفاضل وسينشرها إن‌شاءالله تعالى ـ ونقول باختصار إنّ المستفاد من مصادر الوحي (الكتاب والسنّة) أنّ إرادة الله تعالى هي فعل الله، وليست الإرادة بمعنى الابتهاج ولا بمعنى المراد ولا بمعنى الاختيار ولا بمعنى العلم.

بل إرادته فعله، والإرادة غير العلم كما يستفاد هكذا من الآيات والروايات فمثلاً يقول الإمام الصادق عليه‌السلام جواباً لِمَن سأله عليه‌السلام: هل علم الله ومشيّته هما مختلفان أم متّفقان؟

يقول: العلم ليس هو المشيّة ألاترى أنّك تقول: سأفعَلُ كذا إن‌شاءالله و لاتقول: سأفعَلُ كذا إن علم الله، فقولك إن شاء دليل على أنّه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله سابق للمشيّة.[1]

وصارت المسألة واضحة بحيث يقول القاضي سعيد القميّ (وهو من أعلام العرفان والمعقول) في شرحه على توحيد الصدوق رحمه‌الله:

إنّه من قال غير ذلك وهو من الشيعة فقد عاند أوليائه!.[2]

١. *التوحيد*، ص١٤٢، ح١٦، (باب١١، صفات الذات وصفات الأفعال)؛ *أصول الكافي*، ج١، ص١٠٩، ح٢ (كتاب التوحيد، باب الإرادة أنّه من صفات الفعل و...).

٢. قال القاضي سعيد في آخر *شرح الأربعين*، ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨:

تنبيه: ولنعد من رأس ونقول أيّها السالك سبيل الحقّ والمارّ على الصراط المستقيم إنّما العلم ما أُخذ من مدينة الرسالة الختمية و يتيسّر ذلك لمن يأتي باب الحكمة مِن أبواب الأئمة الطاهرة عليهم‌السلام فانّ جبرئيل الذي هو

ولكن ملّاصدرا يؤكّد تأكيداً بليغاً في بعض كتبه على أنّ الإرادة ليست إلّا العلم وعلى أنّها ليست صفة فعل لله تعالى.[1]

مفيض العلم والمعرفة في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة وجميع الأوّلين من النبيّين والمرسلين والأولياء والحكماء الصادقين إنّما اقتبسوا من مشكوة الولاية العلوية نار القري و من أنوارهم رأى موسى في الطور ما رأي ووجد على النار هُدى وكانوا ولم يكن للعالم أثرولا من آدم خبر و هم صنايع الله والخلق صنايع لهم فما قالوا إلّا ما رأوا و لاأخبروا إلّا بما فيه حَضروا ومن ضروريات المذهب المنسوب إليهم حدوث العالم بمعنى كونه مسبوقاً بالعدم الصريح الذي هو غير العدم الذاتيّ الذي للممكن قبل وجوده وحين وجوده و أنت بالخيار في توهّمك ذلك العدم في زمان موهوم وتسمية به فانّه لا طائل في تلك الوهميّات فإنّ للوهم سلطاناً على كلّ شيء. لكن إيّاك أن تقول بانتزاعه من ذات الواحد الحقّ أو بقائه فإنّه كفر غيرخفيّ؛ و من أُصولهم ﷺ المقرّرة عندهم ممّا لا مرية و لا تأويل يعتريه أمور: أوّلها: حدوث الارادة والمشية بمعنى كونهما عين الفعل إذا اعتبر بعض مراتب وجوده ومن جملة اسبابه وخصاله السبع إذا نظر الى مسبّب اسبابه وكلّ من قال غير ذلك فقد ناقض مقتضي مذهبه وعاند الأئمّة الطاهرة في قوله، إذ ليسوا معجزون عن أن يقولوا ذاته ارادة، كما يقولوا: ذاته علم كلّه قدرة إلى غيرذلك ولم يكن في ذلك تقية بل القائلون بالصفات الأزليّة في زمانهم أكثر على أنّ الأمور الصادرة عنهم للتقيّة قد ورد خلافها أيضاً إتماماً للحجّة وإكمالاً للهداية وليس في الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا في السنّة النبويّة وأخبار الائمّة الطاهرة ما يُشعر بخلاف حدوث الإرادة كما هو غير خفيّ على أهل البصيرة.

١. إذا أردت التوسّع في هذا البحث، فراجع كتاب المحاضرات (تقريرات بحث المرجع الفقيد السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه)، ج ٢، ص٣٤ (مبحث الطلب والإرادة، نظريّة الفلاسفة).

المسألة السادسة (مسألة الجبر والتفويض)

يقول ملّاصدرا كأكثر نظرائه من الفلاسفة:

إنّ الإنسان مجبور في صورة الاختيار.

ويقول:

إذا كان الفعل مسبوقاً بالإرادة فيسمّى ذلك الفعل اختيارياً والفاعل مختاراً، وإن كانت هذه الإرادة تستند إلى إرادة أُخرى حتّى تنتهي إلى إرادة الله تعالى وتصير بحيث لابدّ أن تتحقّق.

فالإنسان الذي يتحقّق فعله بإرادته ولكن إرادته مسبوقة بعلّة أُخرى بحيث لابدّ أن تتحقّق عند الإرادة الفائقة،

قال ملاّصدرا في *الأسفار الأربعة*، ج ٦، ص ٣١٥ ـ ٣١٧ (الموقف الرابع في قدرته تعالى):

فثبت أنّ إرادة الله سبحانه ليست عبارة عن القصد بل الحقّ في معنى كونه مريداً أنّه سبحانه وتعالى يعقل ذاته ويعقل نظام الخير الموجود في الكلّ من ذاته وأنّه كيف يكون؟! وذلك النظام يكون لامحالة كائناً ومستفيضاً وهو غير مناف لذات المبدء الأوّل. لأنّ ذاته كلّ الخيرات الوجوديّة كما مَرّ مراراً: أنّ البسيط الحقّ كلّ الأشياء الوجوديّة؛ فالنظام الأكمل الكونيّ الإمكانيّ تابع للنظام الاشرف الواجبيّ الحقّيّ، وهو عين العلم والإرادة فعلم المبدء بفيضان الأشياء عنه وانّه غيرمناف لذاته هو ارادته لذلك ورضاه، فهذه هي الإرادة الخالية عن النقص والإمكان وهي تنافي تفسير القدرة بصحة الفعل والترك لا كما توهّمه بعض من لا امعان له في الحكمة والعرفان.

نسمّيه مختاراً مع أنّه مجبور في صورة المختار![1]

ونسمّى الفعل اختيارياً لأنّ هناك إرادة سبقته؛ لكن ليست المسألة في مدرسة الوحى هكذا بل الإنسان مختار حقيقة وبحقيقة الاختيار وهذا من أبين البيّنات في القرآن والحديث.

إذ الأوامر والنواهي الإلهيّين وكذا إنزال الكتب وإرسال الرسل وغير ذلك يدلّ على أنّ الإنسان مختار مَلّكه الله تعالى الاختيار أي القدرة على الفعل والترك في هذه الأعمال التي كلّفه بها، وبعبارة أُخرى أنّ الله تعالى أجبره على الاختيار فإرادة الإنسان معلولة لاختياره واختياره معلول لإرادة الله فلمّا مَلّكه الله تعالى الاختيار فهو مختار حقيقةً لا مجازاً.

١. قال ملاّصدرا في *الأسفار الأربعة*، ج٦، ص ٣١٢:

أنّ النفس فينا وفي سائر الحيوانات مضطرة في أفاعيلها وحركاتها لأنّ أفاعيلها وحركاتها تسخيريّة كفعل الطبيعة وحركاتها لأنّها لا تتحقّق ولا توجد إلّا بحسب أغراض ودواع خارجيّة فالنفس منّا كالطبيعة مسخرة في الأفاعيل والحركات لكنّ الفرق بينهما أنّ النفس شاعرة بأغراضها ودواعيها، والطبيعة لاتشعر بالدواعي والفعل الاختياريّ لا يتحقّق ولا يصحّ بالحقيقة إلّا في واجب الوجود وحده وغيره من المختارين لا يكونون إلّا مضطرّين في صورة المختارين... فكلّ مختار غير الواجب الأوّل مضطرّ في اختياره مجبور في أفعاله.

وأيضاً يقول في *الأسفار الأربعة*، ج٦، ص٣٢٠:

وستعلم أنّ ماسوى الله من المختارين مضطرّ في اختياره مجبور في إرادته.

المسألة السابعة (الحدوث و القِدَم)

فإنّ ماسوى الله في مدرسة الوحي مسبوق بالعدم الحقيقيّ المقابل للعدم المجامع، سواء في ذلك عالم المادّة وغيرها، فإنّ كلّ ماسوى الله تعالى مسبوق بالعدم، أي لم يكن فوُجِد وأوجده الله تعالى كما ادّعى الفحول من علمائنا بأنّه من ضروريّات الدين، وكما صرّح به شيخ المشايخ العلّامة الأنصاريّ في الرسائل في مبحث القطع.[1]

ومعلوم أنّه إن لم يكن ما سوى الله تعالى مسبوقاً بالعدم الحقيقيّ، لم يكن مخلوقاً حقيقة بل يكون كإلهٍ آخر كما ورد في حديث شريف رواه الصدوق ﷺ في توحيده،[2] ولكنّ الفلاسفه

١. قال الشيخ الأنصاريّ ﷺ في *فرائد الأصول*، ج١، ص٥٧ (بحث القطع، التنبيه الثاني: هل القطع الحاصل من المقدّمات العقليّة حجّة؟)؛ وانظر أيضاً *درر الفوائد* (تعليقة العلّامة الشيخ محمّد تقي الآمليّ على شرح المنظومة) ج١، ص٢٦١:

والذي يقتضيه النظر وفاقاً لأكثر أهل النظر، انّه كلّما حصل القطع من دليل عقليّ فلايجوز أن يعارضه الدليل النقليّ وإن وجد ما ظاهره المعارضة فلابدّ من تأويله إن لم يمكن طرحه. وكُلّما حصل القطع من دليل النقليّ، مثل القطع الحاصل من إجماع جميع الشرايع على حدوث العالم زماناً فلايجوز أن يحصل القطع علي خلافه من دليل عقلي مثل استحالة تخلّف الأثر عن المؤثّر ولو حصل منه صورة برهان كانت شبهة في مقابل البديهيّة.

٢. راجع: *بحارالأنوار*، ج٤، ص٢٥٥، ح٨؛ ج٥٤، ص ٣٠، ح٦؛ *التوحيد*، ص١٨٦ - ١٨٧، ح٢ (باب أسماء الله تعالى).

يعتقدون بقدم العالم، بينما يقول ملّاصدرا بأنّ عالم المادّة حادث بحدوث زمانيّ على مبناه من القول بالحركة الجوهريّة.

وقد قال الله تعالى في الذكر الحكيم: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] وقال: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾.[2]

وفي الحديث:

وَاللهُ الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَصَنَعَ لَا مِنْ شَيْءٍ.[3]

وفي حديث آخر:

لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَةَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا... .[4]

رجع على البدء

قد مرّت الإشارة سابقاً بأنّ هناك طريقة أُخرى لكشف الحقّ

١. البقرة (٢)، الآية ١١٧.

٢. الملك (٦٧)، الآية ٢٣.

٣. *التوحيد*، ص٦٣، ح١٨ (الباب الثاني: التوحيد ونفي التشبيه)؛ *بحار الأنوار*، ج ٤، ص١٦٠، ح٦ (الباب الرابع من ابواب أسمائه تعالى... من كتاب التوحيد).

٤. *أصول الكافي*، ج ١، ص ٤٤١، ح٥؛ *بحار الأنوار*، ج٢٥، ص٣٤٠، ح٢٤ (الباب العاشر من أبواب علامات الإمام وصفاته... من كتاب الإمامة).

واتّباع نهج الصدق وهي الشهود الوجدانيّ والعرفان الحقيقيّ؛ وأمّا مسلك العرفان المصطلح (الذي أساسه على مقالات ابن‌العربيّ)، فهذه الطريقة مخالفتها للشرع وما في مدرسة الوحي أبين مِن الشمس، وليس عندى الآن ـ وأنا في مدينة الرسول ﷺ ـ من كُتُب ابن العربيّ شيء حتّى أنقل منها العبارات المهمّة في هذا المقصد، ولكن هناك عبارات في طيات كلامه تدلّ على وحدة الوجود والموجود بحيث لا يمكن حملها على زلّات اللسان، وتخالف ما في مدرسة الوحي والرسالة أشدّ التخالف ونذكر على سبيل المثال نماذج منها:

١) إنّه يقول في موضع من كتابه المشهور *فصوص الحكم*:

> فسُبحان من أظهر الأشياء وهو عينُها.[١]

ويقول أيضاً في الفصّ الهارونيّ من كتابه المذكور في قصّة موسى وهارون في مقام تبيين علّة عتاب موسى عليه السلام لهارون:

> إنّ موسى كان أعلم بالأمر من هارون، لأنه علم ما عبده أصحاب العجل. إلى أن قال: لأنّ العارف يرى الحقّ في كلّ شيء، بل يراه عين كلّ شيء.[٢]

١. *فصوص الحكم*، بشرح أبو العلاء عفيفي، ص٢٥.

٢. قال ابن العربي في *شرح فصوص الحكم*، ص٤٥٨(فصّ حكمة إماميّة في كلمة هارونيّة):

فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنّه علم ما عبده أصحاب العجل،

٢. قال في الفصّ النوحي في معنى قوله تعالى:
﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾.[١]

إنّ الخطيئات من الخطوة، والمقصود هنا أنّ قوم نوح عليه السلام بخطواتهم المُجدّة في فناء الله، وصلوا إلى الله وأُغرِقُوا في بحار المعرفة، وأُدخلُوا نار المحبّة.[٢]

٣. و قال في قوله تعالى:
﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيرَاتِ﴾.[٣]

إنّ الأفضل في هذه الأقسام من البشر، هم الظالمون لأنفسهم!! لأنّ المقصود بهم هنا، الذين ظلموا أنفسهم

لعلمه بأنّ الله قد قضي ألّا يعبد إلّا إيّاه: وما حكم الله بشيء إلّا وقع: فكان عتب موسى أخاه هارون لمّا وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه. فإنّ العارف من يرى الحقّ في كلّ شيء بل يراه عين كلّ شيء. فكان يُربّى هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السنّ.

١. نوح (٧١)، الآية ٢٥.

٢. في *شرح فصوص الحكم* (پارسا)، ص١٢٤ (فصّ حكمة سبّوحية فى كلمة نوحية) هكذا:
و ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وهو الحيرة ﴿فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾ في عين الماء أي فادخلوا في نار المحبّة والشوق حال كونهم في عين الماء.

٣. فاطر (٣٥)، الآية ٣٢.

وجاهدوها بمخالفة الهوى وترك المشتهيات، والمتوسّطون هم المقتصدون لأنّهم فانون في الصفات، خلافاً للقسم الأوّل فإنّهم فانون في الذات!!

والقسم الداني هم السابقون بالخيرات الذين يقومون بأعمال الخير والحسنات فيغفلون عن الله تعالى!! فاقرء واقض ما أنت قاض!

٤) قال فى الفصّ النوحي في شرح قوله تعالى:

﴿وَلاتَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلّا ضَلَالاً﴾.[١]

إنّ المقصود من الظالمين في هذه الآية الذين سبق ذكرهم ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾.

والمراد من الضلال هو الحيرة عن علم، فعلى هذا دعا نوح عليه السلام لقومه خيرالدعاء واستجاب الله سبحانه له دعائه!!

أقول: لا ندري نبكي أو نضحك، و لكلٍّ وجه.

٥) قال في قصّة فرعون إنّ الله تعالى قبض روح فرعون طاهراً مطهّراً لأنّه آمن بالله تعالى عندما حضره الموت، ولكن تقرء في الذكر الحكيم:

﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيتَ قَبْلُ﴾.[٢]

١. نوح (٧١)، الآية ٢٤.

٢. يونس (١٠)، الآية ٩١.

وكذا

﴿فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى﴾.[١]

فردّ الله تعالى إيمانه.

ونقتصر في هذه الوجيزة على ما ذكرناه، وعليك بالرجوع إلى الكتب المفصّلة مع الدقّة والانصاف، ونعوذ بالله من الزلّات، ولقد فرغتُ عن كتابة هذه الوجيزة في ليلة الأحد بعد صلوة المغرب في مسجد النبيّ ﷺ الليلة الثانية من شهر ذي الحجّة الحرام. وأنا الأقلّ السيّد جعفر سيّدان.

و الحمدلله ربِّ العالَمين

١. النازعات (٧٩)، الآية ٢٥.

المصادر

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة

١. ***الاحتجاج على أهل اللجاج***. طبرسيّ، أحمد بن عليّ (٦٢٠ق). مشهد: نشر مرتضى. الطبعة الأولى: ١٤٠٣ ق.

٢. ***بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمّة الأطهار***عليهم السلام. المجلسيّ، محمّد باقر (ت١١١٠ق). بيروت: دار إحياء التراث العربيّ. الطبعة الأولى: ١٤٠٣ق.

٣. ***تنبيهات حول المبداء والمعاد***. المرواريد، الميرزا حسنعليّ. (١٤١٨ق). مشهد: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة. الطبعة الخامسة: ١٤٣٧ق.

٤. ***توحيد الإماميّة***. الملكيّ الميانجيّ، محمّد باقر (ت١٣٧٧ش). النجف: منشورات دار البذرة. الطبعة الأولى: ١٤٣٥ق.

٥. ***التوحيد***. ابن بابويه، محمّد بن عليّ (ت٣٨١ق). قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين. الطبعة: ١٤٢٢ق.

٦. *الجامع الصحيح سنن الترمذيّ*. محمّد بن عيسى (ت٢٩٧ق). بيروت: دار إحياء التراث العربيّ. الطبعة: ١٤٢١ق.

٧. *الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة*. صدر المتألّهين الشيرازيّ، محمّد بن إبراهيم (ت١٠٥٠ق). قم: منشورات المصطفويّ. الطبعة: ١٣٧٩ش.

٨. *سنن الترمذيّ*. محمّد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩ق). بيروت: دار الفكر. الطبعة: ١٤٢٩ ق.

٩. *شرح أربعين*. القاضي سعيد، محمّد بن محمّد (ت١١٠٧ق). طهران: مؤسّسة الطباعة والنشر وزارة الثقافيّة والإرشاد الإسلاميّ. الطبعة: ١٣٨١ش.

١٠. *شرح فصوص الحكم*. الپارسا، خواجه محمّد. طهران: منشورات مركز الجامعة. الطبعة: ١٣٦٦ش.

١١. *شرح فصوص الحكم*. القيصريّ الروميّ، محمّد داود (ت٧٥١ق). طهران: المنشورات الثقافيّة والعلميّة. الطبعة الأولى: ١٣٧٥ش.

١٢. *عارف و صوفى چه مى‌گويد*؟. الطهرانيّ، الميرزا جواد (ت١٣٦٨ش). طهران: نشر الآفاق. الطبعة الأولى: ١٣٩٠ش.

١٣. *العرشيّة*. صدر المتألّهين الشيرازيّ، محمّد بن إبراهيم (ت١٠٥٠ق). بيروت: مؤسّسة التاريخ العربيّ. الطبعة: ١٤٢٠ق.

١٤. *فرائد الأصول*. الأنصاريّ، مرتضى (١٢٨١ق). قم: مجمع الفكر الإسلاميّ. الطبعة الأولى: ١٤١٩ ق.
١٥. *فصوص الحكم*. محيي الدين العربيّ، محمّد بن عليّ (ت٦٢٨ق). قم: منشورات الزهراء. الطبعة: ١٣٧٠ش.
١٦. *الكافي*. الكلينيّ، محمّد بن يعقوب (ت٣٢٩ق). طهران: دار الكتاب الإسلاميّة. الطبعة الرابعة: ١٤٠٧ق.
١٧. *لوامع الحقائق في أصول العقائد*. الآشتيانيّ، ميرزا أحمد (ت١٣٩٥ق). بيروت: دار التعارف للمطبوعات. الطبعة: ١٣٩٩ق.
١٨. *مجموعه رسائل ومقالات فلسفيّ*. الرفيعيّ القزوينيّ، ميرزا أبوالحسن. قم: منشورات الزهراء عليها السلام. الطبعة: ١٣٦٧ش.
١٩. *محاضرات في اصول الفقه*. الخوئيّ، أبو القاسم (ت١٤١٣ق). قم: منشورات الأنصاريان. الطبعة: ١٤١٧ق.
٢٠. *المشاعر*. صدر المتألّهين الشيرازيّ، محمّد بن إبراهيم (١٠٥٠ق). طهران: مكتبة الطهوريّ. الطبعة الثانية: ١٣٦٣ش.

الدرر النبويّة

فى ردّ آراء فلسفيّة

آية الله سيد جعفر سيّدان دام ظله



دار الولاية للنشر

۱۳۹۵_۱۴۳۸

چکیده

کتاب «*الدُّرر النَبويّة في نقد آراء فلسفيّة*» یکی از آثار اعتقادی استاد بزرگوار حضرت آیت الله حاج سید جعفر سیّدان می‌باشد که در مدینه منوّره به درخواست بعضی از فضلاء نگاشته شده.

این کتاب شامل دو مقدمه وسه فصل است؛ که در مقدمه‌ها به اهمیت اصول عقلیه (ادراک صحیح بَیّن) پرداخته شده و در دو فصل اول ودوم به حقیقت وحی و عرفان اشاره گردیده و در فصل اخیر به اختلاف و تعارضات کلمات حکمت متعالیه با وحی می‌پردازند که اهم آن از این قرار است: مبدأ متعال، معاد، نعمت‌های بهشت، عذاب، إراده، جبر وتفویض، و حدوث وقدم.

انتشارات ولایت

ایران، مشهد مقدس، بازار بزرگ

تلفن: ۰۰۹۸۹۱۵۱۱۶۲۹۰۷ _ ۰۰۹۸۹۱۵۱۵۷۶۰۰۳

Book Summery

Prophetic Gems; Refuting Misconceptions of Philosophy"

by Ayatollah Sayed Sayyedan, written in the holy city of Madina after a request from some learned faithfuls .

The book consists of two introductions and three chapters; It begins with stressing the importance of acquiring correct understanding of the religious tenets.

Throughout the chapters he clarifies the true meaning of Revelation and Asceticism, and pinpoints contradictions between Philosophy and Divine Religion in creation, resurrection, paradise, inferno, free will, predestination and delegation.

Prophetic Gems; Refuting Misconceptions of Philosophy

Ayatollah Sayed Jafar Sayyedan



Velayat Publishers
1395 - 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أُدعُ إلى سَبِيلِ رَبّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾

يعدّ العلم والمعرفة أفضل وأكبر النِّعم الإلهية المهداة لعباد الله الصالحين لأنّه بالعلم يعينهم الله على عبوديته وبه يخضعون له، وهو من أكبر النّعم التى بها يفتخرون فى حياتهم الدنيا.

والعلماء الربانيون والعرفاء الإلهيون هم من يستضيئون بهدى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ولا يشعرون بالتَّعب أو الملل أبداً فى سلوك هذا الطريق. طريق العلم والعمل، ويتجنّبون الطُرُق الأُخرى التى لا تنتهى بهم إلى نيل معارف الأئمّة عليهم السلام.

تهدف هذه المؤسّسة ـ التى تأسّست بدافع إحياء آثار هذه الثلّة المخلصة التى تحملت على عاتقها مهمّة الدفاع عن معارف الوحى والعلوم الإلهية الأصيلة ـ إلى نشر هذا الفكر عبر الوسائل العصرية المتاحة ومن الله التوفيق.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أُدعُ إلى سَبِيلِ رَبّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة﴾

Call on to the way of your lord with wisdom and good preaching

Knowledge is arguably God's most precious blessing given to humanity, with which they can understand, worship, and submit to the Almighty's commandments. It is indeed the greatest of His gifts for both in this life and the afterlife.

And those with divine understanding are the true inheritors of the prophets and their successors. Those are the people of wisdom who stop at nithing in carrying on their endeavor in seeking knowledge from its one and only source; the messengers of Allah.

This institution, was founded on the revival and republishing the canons and original works of the scholars who gave their life in supporting the foundations of the religion and the teachings of the holy prophet and his immaculate household. We ask Allah to guide us in this holy path.

